Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تداخل البنية الشعرية مطّرد جداً « ولا يقدر أحد من الشعراء أن يدّعى السلامة منه »(٢١) . وهو باب ـــ كما ذكر الآمدى « ما تعرّى منه متقدم ولا متأخر »(٢٢) وهو ما عبر عنه الحريرى بلغته الأدبية « واستراق الشعراء عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء ، وغيرتهم على بنات الأفكار على البنات الأبكار »(٢٣) ولهذا تسنى للقاضى الجرجانى أن يحكم على هذا النوع من الأخذ زمانياً وخلقياً « السرقة داء قديم وعيب عتيق »(٢٤) .

فاعترافهم بوجود الظاهرة بيّن ، أما حكمهم عليها فهو مندرج ضمن سائر منظومة الفكر الإسلامى الغالب وإن كنا نلمح تحرراً نسبياً فى الاقتراب من فهم الظاهرة فى إطارها الإبداعى عند الجاحظ يقول : « لا يعلم فى الأرض شاعر تقدم فى تشبيه مصيب تام ، وفى معنى غريب عجيب ، أو فى معنى شريف كريم ، أو فى بديع مخترع ، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه إن هو لم يَعْدُ على لفظه فيشرق بعضه أو يدّعيه بأسره ، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه ، كالمعنى الذى تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه ، أو لعله أن يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط ، وقال : إنه خطر على بالى من غير سماع كما خطر على بال الأول »(٢٥) فالصورة الذهنية ـــ كما يطرح نص الجاحظ ـــ أرضيتها الصورة الذهنية السابقة ، والمحك فى الحكم على اقترانهما يرجع إلى محور الزمن الذى يعمل على التكثيف والتنظيم والترك والأخذ . وأيا كانت طريقة التكييف فإن ابتعاد الصورة المولودة عن الصورة الأم فى عناصر الشبه لا ينفى ارتداد الجديد فى التماس أصل النسبة إلى الماضى

---

(٢١) العمدة ٢ /٢١٥

(٢٢) الموازنة ١ /٢٧٣

(٢٣) السرقات الأدبية ص ٢١٤

(٢٤) الوساطة ص ٢١٤

(٢٥) الحيوان ٢ /٣١١